تأسيس الاختلاف في دراسة السّياسةُ اللُّغويّةُ بالوطن العربي

"دراسة وصفيّة لكتاب: «السّياسةُ اللُّغويّةُ وموقعُ لغة الأمّة»

"للدّكتور صالح بلعيد"

Establishing difference in the study of linguistic policy in the Arab world

A descriptive study of the book: "Linguistic Policy and the Place of the Nation's Language" by Dr. Saleh Belaid

د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال: DOI 10.33705/0114-027-001-003

تاريخ الاستلام: 10-04-2024 تاريخ القبول: 02-09-2024 تاريخ النّشر: 15-03-2025

ملخّص: يتصل التّخطيط اللُّغوي بشتّى الجوانب المتعلّقة بوضع سياسة لغويّة تتّسم بالشّمولية، وتوضع من خلالها مختلف الرّؤى والأفكار التي تبيّن مكانة اللُّغات المستخدمة على مستوى الساحة، وقد وصفه(التّخطيط اللُّغوي) العديد من المفكرين بأنه يرمي إلى تحديد خطة مستقبلية لوضع اللُّغة من أجل استخدامها من خلال برامج، وتشريعات، وقرارات، ويرمي هذا البحث إلى تقديم دراسة وصفيّة لكتاب:« السّياسةُ اللُّغويّةُ وموقعُ لغة الأمّة» للباحث الدكتور صالح بلعيد، والمعروف بجهوده المتميّزة في هذا المجال المعرفي الخصب يقع الكتاب في: 463 صفحة، وقد صدر حديثاً بالجزائر خلال شهر سبتمبر 2023م، وهو بمنزلة موسوعة علميّة شاملة تُعالج قضايا متنوعة ذات صلة بالسياسة اللُّغويّة؛ حيث نلفي فيه العديد من الأفكار العميقة.

كلمات مفتاحيّة: الاختلاف؛ السّياسة؛ الوطن؛ اللُّغة؛ التّخطيط.

♥ كلية الآداب واللُّغات، جامعة عنابة، الجزائر.

البريد الإلكتروني:saifalislamhousain@gmail.com (المؤلف المرسل).

Abstract: Linguistic planning relates to various aspects related to developing a comprehensive linguistic policy, through which various visions and ideas are developed that show the status of the languages used on the arena level. Many thinkers have described (linguistic planning) as aiming to define a future plan to develop the language for use through programs, legislation, and decisions. This research aims to present a descriptive study of the book: "Linguistic Policy and the Place of the Nation's Language" by researcher Dr. Saleh Belaid, who is known for his distinguished efforts in this fertile field of knowledge. The book is 463 pages long and was recently published in Algeria during the month of September 2023 AD. It serves as a comprehensive scientific encyclopedia that addresses various issues related to linguistic policy. Where we meet many deep ideas.

Keywords: the difference; Politics; Motherland; the language; Planning.

مقدّمة: إن التّخطيط اللُّغوي يتصل بشتى الجوانب المتعلقة بوضع سياسة لغويّة تتسم بالشمولية، وتوضع من خلالها مختلف الرؤى والأفكار التي تبيّن مكانة اللُّغات المستخدمة على مستوى الساحة؛ فهناك لغة محلية، ولغة رسمية ولغة وطنية، وقد وصفه(التّخطيط اللُّغوي) العديد من المفكرين بأنه يرمي إلى تحديد خطة مستقبلية لوضع اللُّغة من أجل استخدامها من خلال برامج وتشريعات، وقرارات، وهو مجموعة من التدابير التي تُتخذ من أجل تنفيذ هدف معيّن، وذلك عن طريق وجود غاية يُراد الوصول إليها، ولذلك يجب وضع التدابير المُحدّدة لبلوغ ذلك الهدف، أو وضع مجموعة من التصورات الواضحة التي تربط بين السياسة التعليمية وعمليات التصوّر الشامل لما تقتضيه عوامل التغيير، والمراجعة المُستمرة في مجال إيجاد مجموعة من الآليات الحركية(صالح بلعيد، 2000م). ويكاد يقع الإجماع على أنه يرتبط بتسطير

ووضع سياسة لغوية معينة؛ وهو ينضوي تحت لواء علم اللُّغة التطبيقي، أو اللّسانيات التطبيقية، وهناك من يصفه بأنه مرحلة تطبيقية تُجسد السياسة التي تنتقيها الدولة؛ وقد فرّق ثلة من العلماء بينه وبين التهيئة اللُّغوية؛ التي وصفها نخبة من علماء علم اللُّغة التطبيقي بأنها وضع قواعد كتابية معيارية، من نحو ومعجم؛ قصد توجيه الاستعمال الشفهي، والكتابي داخل جماعة لغوية غير متجانسة(صالح بلعيد، 1999م)، وتُعرف السياسة اللُّغويّة بأنها جُملة من الطرائق التي يتمُّ من خلالها التصرف مع اللُّغة وفق جملة من الخيارات التي تنهض بين اللُّغة والواقع الاجتماعي؛ لذلك فهناك صلة وشيجة بين السياسة اللُّغويّة واللّسانيات الاجتماعية، إذ يُعبِّر الأداء اللّغوي عن مستوى الفرد ويكشف النّقاب عن اختلاف المستويات الثّقافية، والطبقات الاجتماعيّة، ودرجة الكفاءات العلميّة؛ ذلك أن اللّغة ظاهرة اجتماعيّة؛ فوجودها يشترط وجود مجتمع، ولا يُمكن أن نُلفي نظاماً لغوياً بمعزل عن جماعات إنسانيّة تستخدمه وتتعامل به؛ فهناك صلة وثيقة بين اللّغة، والمجتمع، وبين علم اللُّغة، وعلم الاجتماع؛ ولذلك عُرف علم اللّغة الاجتماعي بأنه دراسة للّغة في علاقتها بالمجتمع، وبذلك تتبدّى مختلف جوانب بنية اللّغة، وطرائق استعمالها، إذ لا يتأتّى فهم اللُّغة وقوانينها بمعزل عن متابعة تحولات المجتمع، وحركته؛ إذ أن اللّغة تعدُّ من أبرز وأصدق الوسائل التي تُميط اللّثام عن طبيعة المجتمعات وسماتها الحضاريّة؛ ولذلك فقد ركّزت اللّسانيات الاجتماعيّة اهتماماتها على قضايا التّنوع اللّغوي، والدّراسة الوصفيّة للأوضاع اللّغوية(طرائق، وأساليب الكلام) والازدواجيّة اللّغوية، والتّعدد اللّغوي، وتعدّد اللّهجات، وغيرها.

أهمّ محتويات الكتاب: في كتاب:« السّياسةُ اللُّغويّةُ وموقعُ لغة الأمّة» والذي يقع في:463صفحة، والصادر حديثاً بالجزائر خلال شهر سبتمبر2023م، وهو بمنزلة موسوعة علميّة شاملة تُعالج قضايا متنوعة ذات صلة بالسياسة اللُّغويّة؛ يُقدم الباحث الأستاذ الدكتور صالح بلعيد العديد من

الأفكار العميقة التي تتصل بالسياسة اللُّغوية وموقع لغة الأمة؛ التي تعددت التعريفات المُقدمة بشأنها من لدن نخبة من الباحثين في مجال اللّسانيات، حيث يذهب الباحث(عبد العلي الودغيري) إلى أننا حين نضع العربية(في مجموعها الكلّي: فصحى ولهجات) إزاء مُواطناتها من اللُّغات المحلية غير العربية، من زاوية أخرى؛ نجد أن العربية تظل وحدها القابلة لأن تحوز بكل تجرُّد وموضوعية لقب(لُغة الأمّة) في مقابل كل لغة أو لهجة أخرى من اللُّغات واللهجات الوطنية التي يصدق عليها أن توصف بلغة الأُمّ عند من يتكلمها ويستعملها سليقة في أُسرته وقبيلته وعشيرته، أو منطقته الجغرافية المحدودة؛ وذلك باعتبار أن العربيّة هي اللُّغة التي تشترك في التفاهم بها مُكوِّنات الأُمَّة كلُّها بمختلف شعوبها، ودُولها ولغاتها.(عبد العلي الودغيري، 2014م). إن كتاب:« السّياسةُ اللُّغويّةُ وموقعُ لغة الأمّة» عبارة عن مجموعة من الأبحاث العميقة، والمقالات، والمحاضرات؛ التي كان الكاتب وعالم اللّسانيات المعروف الأستاذ الدكتور صالح بلعيد؛ رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر، قد ألقاها في بعض المؤتمرات العلمية، والمناسبات الثقافية، ثم قام بتجميعها وتحريرها، والإضافة عليها ليمنحها نسقاً موحداً تنتظم فيه، حيث يشير إلى هذا الأمر في المُقدّمة العامّة بالقول: « إنّها مُحاضرات وكلمات ومقالات أُلقيت بمُناسبات، وبعض موادّها سبق أن تشكّلت رُؤاها في أعمال علميّة ومُلتقيات وندوات واجتماعات وأفكار مُتلاحقة؛ منها ما أُشير له في كتب منشورة وشكّلت لنا مادة مُهمّة؛ رأينا جمعها من مظانها والإضافة إليها، وتحيين بعض مُحتواها في هذا الكتاب الذي يتناول الكلام الجادّ عن اللّغة العربيّة/ اللُّغة الجامعة وما نراه من واجباتنا تُجاهها، وماذا يُمكن أن نُقدّمه لها في هذا الظّرف الذي يشهد التّغوّل اللّغويّ، ويُنذر بزوال/ موت الكثير من اللُّغات، وفي ذات الوقت نشهد حروب اللّغات... ».(صالح بلعيد، 2023م). مؤلف الكتاب هو الباحث الدكتور صالح بلعيد؛ أستاذ اللّسانيات واللُّغة العربية، يتميز بكفاءة عالية في

مجال البحث اللُّغوي، وقضايا علم اللُّغة، والسياسة اللُّغوية واللّسانيات العامة واللّسانيات التطبيقية، وقد أصدر عدة كتب في هذا الميدان؛ أثارت الانتباه إلى قضايا مهمة جداً، ونذكر من بينها: « دروس في اللسانيات التطبيقية» و«التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني» و«المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللُّغة العربيّة» و«مقالات لغوية»، و«اللغة العربية العلمية»، و«مقاربات منهاجية»، و«علم اللغة النفسي»، و«نظرية النظم»، و«في الأمن اللغوي». والحقيقة أن جهود أستاذنا الباحث الدكتور صالح بلعيد في مجال: «السّياسة اللّغويّة والتّخطيط اللّغويّ» هي جهود كبيرة جداً، وتمتد لسنوات طويلة؛ ففي موضوع له وسمه بـ: « رأي في تخطيط لغوي للمُواطنة اللُّغويّة»، نبّه إلى عدة قضايا تكتسي أهمية بالغة ولا يُمكن أن يغفلها كل مهتم بقضايا التخطيط اللُّغوي، حيث يقول في مستهله: « إنّ موضوعي الذي أعددته في هذا اليوم هو رأي يطرح تخطيطاً لسياسة لغوية تعمل على الانسجام الجمعي في إطار تعدّدية لغويّة وطنيّة، وقد بصرتُ بها وأنا أشرف على أبحاث في التّخطيط اللغويّ، وكانت لديّ تجارب في هذا المجال، وأروم طرحها أمامكم باختصار أمام بحثة، ونخبة وطنيّة علّهم يستفيدون، أو ينتقدون؛ للوصول إلى تقديم أفكار مشتركة في تخطيطنا اللغويّ المُشترك؛ لبناء منهج علميّ في تراتب اللُّغات الوطنيّة». (صالح بلعيد 2023م)، ويُضيف الدكتور صالح بلعيد، وهو يُبدي رأيه في تخطيط لغوي للمواطنة اللُّغويّة، بالإشارة إلى أنه لتجسيد المواطنة لا بدّ أن يكون الحوار وقبول الآخر للتّحاور وفق رؤى حضاريّة تؤدي إلى لا فرض ولا شرط إلا وفق مقتضى الأهداف الجامعة، والمرجعيات الوطنيّة والحضاريّة والتاريخيّة، ووفق ذلك تحصل المواطنة في شكلها العاليّ تنظيراً، وممارسة، وفق المساحة المشتركة التي تُحقّق السّلام الشّامل على ما يفهم الآن من الانسجام، ومن الاستقرار؛ فالدولة لا تنال غايتها من الانسجام الدولي إلا إذا تمتع أفرادها

بنعمة الأمن والطمأنينة في ما بينهم ، وبالنسبة إلى المواطنة اللُّغوية التي تجمعنا في اللُّغة المشتركة، والتي هي قسيمنا المختار من قبل الأجداد، يقول الدكتور بلعيد: « إنه خيار استراتيجيّ مرن؛ حيث المازيغيون تعرّبوا وبقوا على مزوغتهم، والعرب تمزّغوا وحافظوا على عروبتهم، وكان من وراء ذلك الانصهار الجمعيّ الذي أدّى إلى فتح الأندلس دون نكاية، ولا شكاية، والكلّ وراء الفتح الإسلاميّ الذي اشتعلت فيه الآفاق من أجل الدين الإسلاميّ المصحوب بلغة العرب، و ما لا يفهم به فهماً جيّداً يحتاج إلى لغة التنزيل وهي العربية العدنانيّة التي انصهر فيها الجميع بالمحافظة على الخصوصيات التي لا تُخلّ بالمواطنة اللغويّة التي تعني في أحد أوجهها ربط الفرد بدولته وبقوانينها، وجميع أبناء الوطن يتمتعون بتلقي لغات الوطن دون أي تمييز، مع المحافظة على التراتبيّة اللُّغويّة، وهي من متطلّبات الثلاثي العالميّ: الحوار والتسامح، والسلام؛ لتحقيق خريطة طريق تعمل على تحقيق التخطيط اللُّغويّ المطلوب» (صالح بلعيد، 2023م). ويقترح المؤلف تعزيز التعاون بين المؤسسات في الوطن الواحد في المجال اللُّغوي، وتوفير الدّعم الماديّ الكافيّ للتكامّل اللغويّ، وتطوير سبل التّخطيط اللغويّ في مستّجدات العصر، وحماية التّراث اللغويّ والثقافي الوطنيّ، وإبراز دوره في الهُويّة الوطنيّة، وفي إثراء شخصية الإنسان. (صالح بلعيد، 2023م).

يضم كتاب: « السّياسةُ اللُّغويّةُ وموقعُ لغة الأمّة» ما يزيد عن عشرة أقسام تُعالج قضايا متنوّعة ترتبط بالسياسة اللُّغويّة ولغة الأمّة، ويضعنا هذا الكتاب من خلال هذه الأقسام أمام مُقاربة جديدة ومُتعمِّقة لمسائل تكتسي أهمية بالغة ويتميز الكتاب ببنائه المُحكم ومعماره المُتقن؛ حيث تبدو فصوله منسجمة ومترابطة مع بعضها في نسق متقن، وقد استطاع الباحث الدكتور صالح بلعيد في مقدمة الكتاب الشائقة بأسلوبها، والمتميّزة بلغتها الجميلة، والشاملة بمعانيها؛ أن يأخذ القارئ إلى أهم مضامين الكتاب، حيث يذكر في مستهلها أن هذا

الكتاب يحمل أفكار« بناء مدرسة الحداثة/ مدرسة الجودة؛ مدرسة تطوير لغة الأمّة؛ لأن العُمدة في صناعة النّجاح يعود إلى المدرسة والرّهان عليها والاستثمار فيها؛ لنُشدان التّغيير الإيجابيّ فإذا ربحنا مدرسة الحداثة؛ ربحنا مقام لغة الأمّة، وربحنا مجتمعاً حديثاً يتكيّف مع المُتغيّرات، وينشد الأفضل...» (صالح بلعيد، 2023م). ويُعبِّر عن رؤيته لهذا الكتاب الجديد، والذي يُضاف إلى عدد غير قليل من مؤلفاته الرصينة، بالقول: «ويبدو لنا بأنّ هذا الكتاب إضافة إلى منتوجنا الفكريّ في ما مضى من الزّمان ويحمل مجموعة مُحاضرات أعمال علميّة، وترجمات قمشناها من القراءات اليوميّة باعتماد مصادر ومراجع أسفل الورقة، وبعضها وُضع بين شولتين، والبعض الآخر ينطبق عليه (المعاني مطروحة في الطريق...) فهي ملك مشاع، نظراً لكثرة دورانها... واللّغة عند أعراف الأمم من الشّأن العامّ. وهذه غايتنا في هذا العمل الأكاديميّ المنافح للّغة الأمّة(السّياسة اللّغويّة ومقامُ لغة الأمّة) لنقول: إنّ خير ما يُمكن أن نُقدّمه لهُويتنا اللُّغويّة العربيّة أن نكون في مستوى استيعابها وإتقانها والدّفاع عنها بالذّكاء الذي يجعلنا نستفيد من تجارب غيرنا ونجاحاتهم، ونعمل على احتذاء بعض مناويلهم في خدمة المُشترك اللّغويّ؛ بما يعمل على ضمان الانسجام الجمعي، والتّطوّر العلميّ في ظلّ لُغة مُوحّدة في المرجعيات والتّوجّهات المُستقبلية...كما لا نُخفي أننا استلهمنا مجموعة النّجاحات والأفكار من البلاد الأجنبيّة، ومن السّياسات اللّغويّة التي اعتمدتها الشعوب النّاهضة أو الشّعوب الحيّة التي تمّوت في لغتها، ورأيناها كيف قامت، ونهضت وأبدعت بلغاتها، وصارت لها المكانة العالميّة؛ بما لها من توظيف وتطوير لغاتها وكان الفعلُ نبيلاً، وذلك ما نريد أن يكون لنا عبرة لتطوير لغتنا بما لها من مُقوّمات النهوض. كما نريد أن يكون ذلك الفعل دافعاً اعتبارياً نستلهم منه الدّروس» (صالح بلعيد، 2023م). كما يتساءل الدكتور صالح بلعيد في المُقدّمة العامة للكتاب: هل السّياسة التربويّة الوطنيّة العربيّة لها تخطيط الرّفع من قدرة

استيعاب التلاميذ دون مراجعة طرائق التّدريس، ومُحتوى الكتاب المدرسيّ؟ كيف يُمكن مُواجهة (الهدر اللُّغويّ) ونحن نشهد انحسار المُستوى اللّغويّ؟ أما حان الوقت لإعداد استراتيجيات التغلّب على (فقر التّعلّم)؟

ويُقدم الدكتور صالح بلعيد العديد من المقترحات التي تتصل بهذا الموضوع ومن بينها:

–ضرورة توصيف الوضع اللّغويّ من سنوات الإصلاحات التّربويّة العربيّة إلى وقتنا الحالي؛ وهذا بُغيّة وصف الواقع المزري الذي يقع عليه تسليط دراسات ميدانيّة بمنهجيات اللّسانيات التّطبيقيّة؛

–التّنبيه إلى ضرورة التّخطيط للأزمات والنّوازل، وكلّ الظّروف الاستثنائيّة التي تُعيق عمليّة التّعليم العاديّ؛

–منح الأولويّة لتعليم المهارات الأساسيّة في المرحلة القاعديّة: السّماع+القراءة+الحوار+الكتابة. وما يتبع ذلك من ضرورة الإشباع اللّغويّ بالعربيّة الفصيحة؛ ويعضدها تدريس الحساب والمنطق والفلسفة وحفظ ما يكثر دورانه؛ وبخاصة الشّعر الفصيح؛

–تنبيه المُتعلِّم في عملية التّعليم لتفعيل المُتعلَّم في مُبادرات تُعالج (فقر التّعلّم) بأنشطة تربويّة تفاعليّة في داخل الصّفوف، أو خارجها؛ لجعل المُتعلّم يعيش الحمّام اللّغويّ الاصطناعيّ في المدرسة وفي خارج المدرسة. وهذا في عمليات التّعليم عن طريق السّياحات اللّغويّة/ أعمال التّطوّع/ المُناسبات الوطنيّة/ العالميّة بخصوص الاحتفاءات بأيام اللّغة العربيّة. وهو نوع من إشراك المُتعلم في عمليات التّحسين اللّغويّ. (صالح بلعيد، 2023م).

ويتساءل المؤلف: ماذا عسانا نفعل في أوطاننا؟ ويذهب في إجابته إلى أنه كان علينا استنهاض الهمّة لعلاج المخاطر، وهذا بتشكيل لجان ومؤسسات مُختصّة لمواجهة هذا القصور الذي يستدعي الاستثمار في مدى المقروئيّة وحصص القراءة في المنظومة التّربويّة، وتخصيص ساعات للقراءة الخارجيّة

والتّشجيع على مُبادرات قرائيّة على غرار: تحدّي القراءة العربي، ومُسابقات القراءات النّموذجيّة، وما يتبع ذلك من استعمال الوسائل الحديثة للسّماع للفصيح: قرآن+حديث+شعر+بودكاست+لغتنا الجميلة+حديقة الحروف+حديقة النّحو+قُل ولا تقُل، حقائب القراءة، صحّح لغتك...

ويقترح المؤلف كذلك أن يتمّ إعداد برامج ودراسات لمُواجهة أزمة التّعلّم لضمان التّعلّم التأسيسيّ، وتحويله من تلقين إلى إشراك المُتلقّي لمادة التّعليم، ويُقصد بالتّعلّم التّأسيسي غرس اللّبنات الأساس لجميع مهارات التّعلّم والمعرفة والمهارات العليا الأخرى التي يحتاج الأطفال إلى اكتسابها خلال مراحل التّعليم.

في القسم الأوّل من الكتاب، وتحت عنوان: «السّياسة اللّغويّة والتّخطيط اللّغويّ»، تطرق المؤلف إلى قضايا مهمة جداً ترتبط بهذا المجال؛ الذي عرّفه بأنه تلك القوانين والأنظمة والاستراتيجيات المُتعلّقة باللّغة وعلاقتها بالمُجتمع (تنظير)؛ في حين أن التّخطيط اللّغويّ(تطبيق)، ويذهب في هذا الصدد إلى أن السّياسة اللّغويّة تقتضي وجود جماعة/ جماعات لغويّة تهتمّ بوضع سياسة لغويّة ناجحة، أو إحياء لغة بغرض استعمالها، أو العمل على إيجاد آليات التّعايش بين اللّغات المُوظّفة في البلد الواحد، وهذا يقتضي وجود تخطيط لغويّ+ إرادة سياسيّة+ هيأة تنفيذيّة+وسائل ماديّة+مُدة زمنيّة مُحدّدة. وتخطيط السّياسة اللّغويّة تعني الخيار الجمعي للمُجتمع. ويعتقد الباحث الدكتور صالح بلعيد أن العبرة ليست في القوانين، وإنّما في تطبيقها، وليست العبرة في كثرة جمعيات حماية/ دفاع/ تنميّة اللّغة العربيّة، دون هامش من الحريّة للمُبادرات والإبداع لهذه الجمعيات، وليست العبرة في كثرة المؤسّسات ذات العلاقة بتطوير العربيّة؛ بل العبرة في تفعيلها وفتح الأبواب لنشاطاتها المُختلفة، وإعطاء مساحة من الحريّة للصّحافة في المُرافعات ذات العلاقة باللّغة العربيّة، ولابد من وضع منهجيات القوّة النّاعمة لتحبيب العربيّة والتّرغيب فيها، والعمل على تطويرها وفق خُطط إنمائيّة. ويصف المؤلف لغة الأمّة بأنها: «هُوية المرء

ومحور منظومته اللّغويّة والثّقافيّة، هي الجنسيّة العربيّة، وهي الوطن العربيّ في دوله العتيدة، هي الوطن الكبير، ومن لا لغة له لا وطن له...، لغة الأمّة هي الثّورة الداخليّة التي يحملها كلّ مُواطن غيور على وطنه؛ يعني غيور على لغته، وفي ذات اللّغة ثورة أخرى تحثّ على إصلاح المجتمع بإصلاح لغته وكلّ شيء يبدأ من اللّغة؛ لأنّ أيّة لغة لا تخلو من التّحيّز، ومنها تبدأ إمكانات الفعل الثّوريّ/ التّغييريّ، ومن ذلك يخرج فعل التّوجيه الذي تتّخذه الدّولة بتضافر مفردات ومسكوكات تمَّ صوغها لصالح الإعلام والتّعليم وما له سلطة القرار في الدّولة والحكومة والأمن» (صالح بلعيد، 2023م). يُركز الدكتور صالح بلعيد على العلاقة التي تجمع مابين السّياسة اللّغويّة ولغة الأمّة، حيث إنه يتساءل: السياسة اللّغويّة ولغة الأمّة أيّة علاقة؟ و يذهب في بحثه عن هذه العلاقة إلى أن مفاهيم السّياسة اللّغويّة قد تحدّدت في ذلك التّخطيط اللّغويّ الذي يُبنى على الإجراءات المنهجيّة والعمليّة للسّير الحسن للشّأن اللّسانيّ في أيّ بلد؛ وهذا من شأنه أن يعود بالنّفع العامّ في نسق الانسجام الوطنيّ دون هضم الحقوق اللّغويّة، وذلك حينما يستند إلى مُنطلقات ومرجعيات وغايات؛ تُقرّ بها الأعراف الاجتماعيّة والقانونيّة والاقتصاديّة والتّاريخيّة، وينجم عن ذلك سياسة لغويةٌ تلتزم بها الدولة، وتُعمِّم تطبيقها في شتى مجالات الحياة، ويكون للّغة موقع خاصٌ باعتبارها وسيلة التّفكير والتّعبير، والتّواصل والتّفاهم، وتراكم المعلومات وتوارثها، وهذه غايات وأهداف التّخطيط اللّغويّ؛ الذي يستهدف تحقيق التّنميّة البشريّة بما يجمعها على لغة مشتركة تحقيقاً لسهولة التّواصل، وتشكيل ثقافة وقيم مُشتركة تُسهم في الإحساس والانتماء الوطنيّ ووحدة الهُويّة ووحدة الوطن، وجميعها تنصهر وتذوب في القاسم الجمعيّ الذي تُحققه لغة الأمّة؛ باعتبارها الضمان لوحدة الوطن، ولذلك تحرص الأمم على تخطيط السّياسة اللّغويّة التي لا تُدمر البلد، وعندما تتباين الألسنة تختلف الرّؤى والتّوجّهات، وتحصل القلائل التي تُعطّل التّنميّة، كما يختفي الاستقرار

السّياسيّ، ولا يحصل التّقدّم المنشود؛ نظراً للأزمات اللاّحقة من ضعف تأسيس المُؤسّسات، والإضرار بها إن وُجدت. (صالح بلعيد، 2023م). ويُنبِّه المؤلف إلى أن بعض السّياسات اللّغويّة قد تعتمد على نظام التّعدّديّة اللّغويّة، أو الاستعانة بلغة المُستعمِر السّابق وتضع للّغات الأجنبيّة موقعاً، ويحصل في الحقيقة فراغ الهُويّة، بما للّغات الأجنبيّة من مقام في الجوانب العلميّة، وهنا يبدأ الخلل في المكانة الاجتماعيّة لألسن الهُويّة؛ ووفقاً لرؤية الدكتور بلعيد فهذا نوع من التّدمير الذاتي الذي يجعل الجيل القادم يخرج من الجغرافية وتاريخ بلاده وما ينتج من أوضاع النّخبويّة، والاضطرابات الاجتماعيّة، بسبب سلّم التّنميّة البشريّة التي لم تكن مُنسجمة؛ نظراً لغياب سيطرة لغة الأمّة، وهذا ما يقتضي ضرورة استعمال اللّغة المشتركة في تلك القطاعات الحيويّة، وجميع المجالات من أجل تحقيق تنميّة بشريّة عادلة، وهذا ما تُقرّه تقارير التّنميّة البشريّة التي تنص على حماية اللّغات الأمّ، وتعميم التّعليم الإلزامي باللّغة الأمّ من أجل عدم حصول الطّبقيّة؛ التي تجعل لغة الآخر تنال مكانة أفضل من لغة الأمّة ولاسيما ما نراه في دولنا العربيّة من تدنّي مقام لغة الأمّة(الفصيحة)المشتركة التي تقاسمتها المؤسّسات وأضاعت دمها في القرارات، ودون رجع الصدى. ويخلص الدكتور صالح بلعيد إلى القول: «وهكذا نرى العربيّة/لغة الأمّة في سؤال التّعدّد اللّغويّ في أوطاننا العربيّة أنّها تعيش ضرّات جعلتها تُعاني الفقر بسبب الإهمال، لما للّغات الأجنبيّة من حظوة؛ وهي ليست من لغات الحظوة رغم أنّها لغة الأمّة، وذلك ما جعلنا تابعين لا منتجين، مُستهلكين لا زارعين... حيث الشّخصنة غائبة في وتر الغيرة على لغة الأمّة، ونحن نفتقر إلى الانسجام المُجتمعيّ» (صالح بلعيد، 2023م). ويرى الباحث الدكتور صالح بلعيد أن أمن اللِّسان من أمن لغة الأمّة؛ ولذلك نُلفيه يُقدم مقاربة دقيقة عن دور التعليم والإعلام في تحقيق أمن اللُّغة العربيّة، وقد حدد المُصطلحات في البداية بدقة، وشرح بدقة دلالات الأمن اللّغويّ، والأمن اللّسانيّ، والتّمكين اللّغويّ

وتعميم استعمال اللّغة العربيّة؛ الذي يشرحه بأنه يعني «العمل على أن تنال اللّغة العربيّة مساحات في كلّ المجالات وأن تكون لها السّيادة في المُجتمع؛ باعتبارها لغة التّلاغي في كلّ المناحي. ومن هنا تُقيم بعضُ الدّول مُؤسّسات تهتمّ فقط بهذا الأمر، وهذا على غرار فعل الجزائر في تأسيسها المجلس الأعلى للّغة العربيّة، ويستهدف هذا المجلس التّنسيق مع القطاعات غير المُعرّبة، لاستعمال اللّغة العربيّة وتعميمها بدل استعمال اللّغة الفرنسيّة، وكذلك فعل موريتانيا في تأسيسها (مجلس اللّسان العربي) ويُؤدّي تقريباً نفس مهام المجلس الأعلى للّغة العربيّة في الجزائر؛ وهما نوعان من أنواع حماية اللّغة العربيّة من اللّغات الأجنبيّة(الفرنسيّة) على وجه الخصوص». (صالح بلعيد 2023م). وقد تحدث الدكتور صالح بلعيد بعمق عن مُهدّدات الأمن اللّغويّ؛ حيث إنه يؤكد على أنه لكي يحصل الأمن اللّغويّ علينا إدراك مُهدّداته ودراستها من أجل الخروج بوسائل الوقاية، وهي لا تخرج عن ضعف أداء العربيّة؛ وهذا يرجع إلى جملة من العوامل من بينها أنها ليست لغة علميّة في الواقع الاستعماليّ، ولا تُمارس في العائلة، ولا في المُحيط، كما لا يحصل فيها تطوير في مناهجها التّدريسيّة إلاّ في الأمور السّطحيّة، ويُضاف إلى هذا الأمر عدم إيلاء الأهميّة للعربيّة وسط الزّحام الانكليزي/الفرنسيّ، والعمى الحضاريّ الذي جعل العرب ينبهرون باللّغات الأجنبيّة، وكذلك طغيان اللّغات الأجنبيّة؛ وهذا حاصلٌ في كلّ الدّول العربيّة، حيث نلفي أن لغة المستعمر هي الفضلى والتي تنال مقامها في دواليب الدّولة، رغم ما تنصّ عليه النّصوص والدّساتير والمواثيق ومختلف النّصوص التّشريعية من مقام اللّغة الرّسميّة ، كما يشير الدكتور بلعيد إلى التّهجين اللّغويّ، ويصفه بأنه:«واقع جديد يفرض استعمال لغات محلية؛ بالمزج بينها وبين اللّغات الأجنبيّة أو العربيّة الفصحى، ويُسميه البعض: العرنسيّ/ العربزيّ... وهذا ما هو حاصل الآن في وسائط التّواصل الاجتماعيّ من كتاباتsms بالحرف اللاّتينيّ والمضمون العربيّ الخليط ويُمكن

أن يحصل التّهجين عن طريق توظيف المحليّات والفصحى والأجنبيّات، وهو نوع من التّخليط اللّغويّ الذي يدخل في القهر اللّغويّ والمسألة الآن نعيشها في بعض القنوات العربيّة، وبخاصّة الفضائيات الجديدة. وهذه مسألة جدّ خطيرة سوف تُلحق الأضرار اللّغويّة في واقع لغتنا الفصيحة، ويؤدّي بالعربيّة إلى تهديم بناها الداخلية» (صالح بلعيد، 2023م). توقف الدكتور صالح بلعيد مع ضعف أداء لغة الإعلام، ويدعو بوضوح إلى ضرورة التّصدّي علمياً لهذه المخاطر من خلال؛ تفعيل العربيّة في التّربية والتّعليم، إذ أن العربية هي بحاجة إلى نظرة جديدة في المنهج؛ على اعتباره حصيلة تفاعل مستمر لمجموعة متشابكة من العوامل، وتحقيق وحدة اللّغة في المنهج وإكساب المُتعلّمين المهارات اللّغويّة إرسالاً في المُحادثة، واستقبالاً في الاستماع والقراءة، كما تحتاج العربيّة في أهدافها إلى إكساب المُتعلّم المهارات اللّغويّة وتنميّة قدرته على التّفكير العلميّ والتّحليل والنّقد والحوار، إضافة إلى المرونة في اختيار طرائق التّدريس في ضوء الأجواء العلميّة والتّربويّة ومُستويات المُتعلّمين، كما يقترح الباحث الدكتور صالح بلعيد أن يتم إعداد الطّفل بلغته وفي لغته، وإعداده سيكولوجياً وعقلياً وأخلاقياً، وإعداده لمُواجهة العولمة المتوحّشة، وإعداده لمواجهة التّقنيات، وكيفية الإفادة منها، وتحصينه من الاستلاب الثّقافيّ، ومن غزو الصور، وتوجيهه وجهة نفعيّة في استعمال الحاسوب، ويُنبِّه كذلك إلى ضرورة حفظ الحقوق اللّغويّة للطفل؛ حيث إن الهُويّة اللّغويّة تتشكّل في مراحلها الأولى لدى الطّفل، وتُبنى بالفعل والقوّة ويُشكل الأطفال في عصر العولمة المنطقة الأكثر حساسية وخطورة فيما يتصل بالتأثيرات الثقافية. لقد قدم الدكتور صالح بلعيد دراسة شائقة ومُوسعة عن تعزيز الهُويّة اللُّغويّة من شتى الجوانب، وقد انطلق من مسألة لغة الطّفل، حيث إن الأمن يحصل عن طريق حفظ الحقوق اللّغويّة، وهذا ما تنشده الأمم؛ نظراً لما يحصل بلغاتها من آداب على مُستوى عال من الرّفعة والرُّقي، وفئة الأطفال

هم العمود الفقري في ترسيخ اللُّغة بمُختلف أنماطها؛ فالذي يدرس اللّغة العربية يطّلع على معلومات أوسع تفوق دائرة اللّغة المجرّدة التي هي في مقدور الطّفل؛ أي أنّ الدّارس للّغة العربيّة إنّما في واقع الحال يتنزّه في بساتين الثّقافة والأخلاق والسّلوكيات والسّجايا الطّيبة دون المساس بصُلب لغة الطّفل، أو الممارسة العفويّة للّغة؛ أي بعيدًا عن لغة القاعدة التي نحن بحاجة إلى ترسيخها في منظومة فكر التّلميذ(الطّفل) باعتبار أن لغته تأتي من وسط طبيعيّ عفويّ مُباشر، ويخلص الباحث إلى أنه إذا ما وقع الاهتمام بلغة الطّفل؛ فإن هذا الأمر سيجنبنا دائرة الخوف من حُروب اللّغات وتضييق الرّؤى؛ وهذا هو الأمن اللّغويّ المنشود الذي يعني في ذات الوقت حماية هُوياتيّة فيشعر الفرد بالأمان عندما يسمع لغته يُتلاغى بها في كلّ موقع، بل عندما يسمعها من أفواه مسؤوليه، وهناك يُحسّ بالقيمة المُضافة التي تعطيها اللّغة الوطنيّة للفرد والانسجام الجمعيّ للساكنة، ومن الصعب أن يتحقّق الانسجام الجمعيّ إذا وقع التّسامح اللّغويّ، ومن الصعب أن يحصل بالمحلّيات أو بالأجنبيّات، وهذا ما بيّنته الدراسات، وأظهرته العديد من الأبحاث؛ فالدول المُنسجمة لسانياً دول مُتقدّمة، والدّول غير المنسجمة لسانياً دول مُتخلّفة، ووفقاً لنظرة الباحث الدكتور صالح بلعيد أن هناك إمكانية للاستدراك بالتّخطيط اللّغويّ وبتطبيقات اللّسانيّات في كلّ من: الإصلاح اللّغويّ/ التّقييس اللّغويّ/ تحديث المُفردات/ وضع المُصطلحات/ الغوص في عالم الحاسوب، ويذكر الباحث صالح بلعيد العديد من التجارب لدول انطلقت من الصّفر، وعلى مدى ثلاث عشريات أصبحت مُتقدمة، وهذا بتخطيط فقط، من خلال اعتماد الأهمّ قبل المُهمّ، من مثل: مسح احتياجات الوطن الاستعجاليّة، واستقدام الكفاءات الأجنبيّة للإفادة منهم، والاعتماد على اللّغة الوطنيّة، وتأسيس الجمعيات العلميّة، وإجراء التّجارب الدائمة وتحسينها المُتواصل، والاعتماد على الكفاءات الوطنية في التّطبيق، وقبول النّقد والتّفعيل داخله بغية التّطوير ، ويُنبّه الدكتور

بلعيد إلى قضية مهمة تتصل بمراعاة البيئة التي يجري فيها التّخطيط، فهذا أمر ضروري، ولا يُمكن تبنّي تجربة دولة ناجحة؛ لأن لكل بلد خصوصياته، كما أنّ مُراعاة الفكر العلميّ التّغيّيريّ الذي تطرحه النّخبة العلميّة والسّياسيّة هو أمر مهم جداً، ولا يُمكن أن تنجح تجربة عن طريق الاستيراد أو الاستنساخ، بل من خلال الإبداع الذي يكون باللُّغة الوطنية، إذ نرى دولاً حصلت فيها الطّفرة التكنولوجيّة كان ذلك بفعل الذات الوطنيّة واللّغة الوطنيّة، ولم تكن تلك الدول منغلقة على ذاتها؛ بل انفتحت على الخارج انفتاحاً انتقائياً، ولم يُنسها ذلك المُحافظة على تراثها، ولا على لغتها، بل إنها ازدادت تمسّكاً بمُقوّمات الأجداد وذلك ما منحها إلهام الإبداع(صالح بلعيد، 2023م)، ويتساءل المؤلف: هل يُمكن أن يحصل عندنا في العالم العربي؟، ويذهب في إجابته إلى القول: «من الصّعوبة بمكان أن يحصل هذا عندنا، حيث أبانت التّجارب على أنّ دُولاً عربية لم تعرف الاستعمار، وأنّ دُولاً عربيّة أخرى أضحى عُمر استقلالها يقرب للقرن، ولكن الأمور تتراجع باستمرار، ولم تُحافظ تلك الدّول حتى على مكتسبات القرن التاسع عشر، بينما عُمر الدّول النّاميّة غير العربيّة لا يتجاوز الخمسين سنة(50)حقّقت النّجاح، والدّول العربيّة لم تعرف النّهضة، فالخلل يكمُن في الجانب النّفسيّ؛ فنحن لا نريد التّغيّير؛ حيث البحث العلميّ لم يول حقّه، وما هو معمول به لم يُقدّم نتائج يمكن التّعويل عليها؛ فالاستنساخ عندنا أجدى من الإبداع، كما أنّ الفكر الخرافيّ لا يزال يعشعش في أمخاخنا، يرمي لغتنا بعدم العلميّة، إذاً لا مجال للعمل فيها وبها، ولا نعلم أنّه يأتي التّغيّير إلاّ بلغتنا، ولكن لا يجب أن نيأس، فإذا وفّرنا شروط النّجاح، يحصل التّغيّير، وهذا في أهمّ مجال وهو البحث العلميّ، وهو ما يُعطي للأمّة الأمان»(صالح بلعيد 2023م). تحت عنوان: «تفعيل العربيّة في التّربية والتّعليم»، يرى الدكتور صالح بلعيد أن العربيّة تحتاج إلى نظرة جديدة في المنهج؛ على اعتباره حصيلة تفاعل مُستمر لمجموعة متشابكة من العوامل، وتحقيق وحدة اللّغة في

المنهج وإكساب المُتعلمين المهارات اللّغويّة إرسالاً في المُحادثة، واستقبالاً في الاستماع والقراءة، كما أن العربية تحتاج في أهدافها إلى إكساب المُتعلّم المهارات اللّغويّة، وتنميّة القدرة على التّفكير العلميّ والتّحليل والنّقد والحوار، كما يدعو المؤلف إلى الاهتمام بلغة وسائل الإعلام؛ حيث إنّ العربيّة في واقعنا اليوم بحاجة إلى تفعيل وتحريك وفق استراتيجيّة مُعاصرة تأخذ وسائل التّواصل الاجتماعيّ، لتكون وسيلة إشهاريّة، وتُعبّر بلغة راقيّة فصيحة؛ وصولاً إلى وضع ركائز التّبليغ الرّشيدة في بناء لغويّ متنوّع؛ حسب ما تقتضيه كلّ وسيلة من تلك الوسائل، ويعتقد أن على المدرسة ووسائل الإعلام تركيز النظر في قضايا مهمة جداً، هي: الاعتزاز اللّغويّ؛ الذي يعني المُحافظة على اللّغة، والمُحافظة على الأرض، ومُحاربة الغُربة اللّغويّة، ويؤكد على أن اللّغة العربيّة لغة علميّة وخوض عالم الحوسبة، ومن أبرز النتائج التي دبّجها المؤلف، الإقرار بمجموعة من النقائص ومنها: نقص في المرجعيّة العلميّة، وضمور أدوات البحث في اللّغة العربيّة، وعدم إقامة معرفة لسانيّة مُتقدمة، وعجز المُعرّبين عن تدبير شؤون العربيّة، وعدم التّغلّب على إشكال علاقة التّراث بالحداثة، وعدم اعتماد المُعرّبين على مرجعيات ومناهج واضحة، كما يُقر المؤلف بمجموعة من المحاسن، ومن بينها: اللّسان العربيّ يجمعنا، وبروز اللّغة العربيّة كلغة شاملة: ولقد شكلت العروبة اللّغويّة تحوّلاً في تاريخ اللّغة العربيّة، والعربيّة لغة تواصل عالميّة لكتلة بشريّة هامّة، ويُوصي المؤلف بضرورة الاستثمار في التّنميّة البشريّة، وتحريك وسائل الإعلام في تخصيص حصص ثقافية وندوات؛ بخصوص ترقيّة اللّغة العربيّة، وضرورة استصدار القرار المُلزم بالتعريب الشّامل، وتحديد آجال الانتهاء منه، وتعريب المعارف الكونيّة، التّجريديّة والتّقنيّة على الخصوص، وتفعيل المؤسّسات والمجامع العربيّة، والسّرعة في علاج الظواهر المُخلَّة بسوء أداء العربيّة لوظائفها التّعبيريّة والعلميّة، والعمل بالمشاريع الكبرى، والخروج بقرار عربيّ بخصوص الأعمال العربيّة المشتركة

على غرار المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة والذّخيرة العربيّة. خصص الباحث الدكتور صالح بلعيد المجال الثاني من الكتاب للحديث عن: «سوق اللُّغات» وركز على العربيّة ومقامها في السّوق اللّغويّة، ومن أهم الأفكار التي نالت حظاً وافراً من المُعالجة والتحليل في هذا القسم: اللُّغة والاقتصاد؛ حيث ترتبط اللّغات والاقتصاد ويتمّ الاهتمام في هذا الصدد بالإنتاج والمردوديّة والرّبح والبزنسة والتّواصل والتّبادل من أجل خلق أسواق لغويّة عن طريق استعمال اللّغات الوطنيّة، أو اعتماد التّرجمات، ولذلك تُعتبر اللُّغة عُملة قابلة للتّبادل والسّيولة؛ واستعمالها يُقوّي رفع فوائدها وتعلّمها، ويُدرّ عُملة فكريّة وماديّة وثقافيّة، ويجلب لها الزّبائن الذين يطلبون ودّها لتعليمها أو التّرجمة منها وتكون اللّغة الأقوى بالتّرجمة منها، وتكون اللّغة الأضعف بالتّرجمة إليها، ويذكر المؤلف أن اللُّغة المشتركة فاعل اقتصاديّ في الإنتاج الصّناعيّ ، وقد ناقش الدكتور صالح بلعيد قضايا كثيرة ذات صلة باللّغة والسّيادة، واللّغة والسّياحة والحاجة والإعلان، والسّوق اللّغويّة ووظيفيّة اللّغة العربيّة، وقد خلص في ختام معالجته لهذه الإشكاليات العلميّة المُهمّة إلى أن التّسويق اللّغويّ بالعربيّة يعمل على تطوير آليات اللُّغة العربيّة، وإنه عندما يتعاضد القرار السّياسيّ بالعمل الجديّ، ولما يتعاقد مُنتج الأفكار مع صاحب القرار ستكون النّواتج مطمئنة لخدمة المُواطنة اللّغويّة، ووفقاً لهذه الرؤية يجب الحديثُ عن تحدّي تنامي الفرنسيّة أو تماهي استعمالها في السّياحة كلغة لها أولويّة في الجزائر، وهذا ما يخلق ارتباكاً في المواقف على اعتبار أنّها عنصر إثراء وغنى، وفي ذات الوقت يُعتبر ذلك عنصر استلاب وتبخيس وانكماش واختزال للهُويّة اللّغويّة العربيّة، ويبقى تفعيل المأسسة اللُّغويّة ضمان نيل العربيّة مقامها في سوق الطلب، ولا يُمكن أن تُعالج المسألة بالحياد اللّغويّ للدّولة؛ كي تبقى العلاقة وطيدة بين الدّسترة والمأسسة للرّفع من الحقوق اللّغويّة والثّقافيّة؛ باعتبارها عنصراً لا يتجزأ من عناصر حقوق الإنسان، وركيزة من ركائز المُواطنة.(صالح

بلعيد، 2023م). وتطرق الدكتور صالح بلعيد إلى مسألة وجود العربيّة في شمال أفريقيا قبل الفتح الإسلاميّ، وساق العديد من الحُجج التي تذهب إلى وجود استعمال العربيّة بشكلها البسيط لقضاء الأغراض التّواصليّة؛ ومن بين هذه الحجج ما أشارت إليه كتب التّاريخ أنّ الجزيرة العربيّة واليمن مقصد العلماء، وبخاصّة ما تأكّد في القرن الخامس الميلاديّ الذي عرف مدنيّة، وقد كانت العربيّة راقيّة في أساليبها ومعانيها وتراكيبها وأمثالها وحكمها، ويضاف إلى هذا الأمر عامل الهجرات، وكانت هجرة العرب إلى أفريقيا قديمة قدم اختلاط الشّعوب واحتكاكها، ولا غرابة في أن يكون عامل الهجرة حجة دامغة في إيصال العربيّة إلى أفريقيا، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الهجرة إلى بلاد الحبشة، والتي لم تكن لتحصل إلاّ بمُمهدّات سابقة، وقد كان انتشار العربيّة بمُصاحبة الهجرات، كما عالج المؤلف في قسم خاص العديد من القضايا التي تتعلق بعولمة اللُّغة العربيّة، حيث يقول في مستهل هذا القسم: «سنتحدث في هذا المجال عن موضوعات تعود إلى موقع العربيّة في ما مضى من الزّمان حتى أصبحت لغة العولمة بمفهومها المُعاصر الذي يُطلق على الانكليزية وكان النّموذج فيها أنّها تعولمت في القارات، وأخذت مداها بمُصاحبة الدّين الإسلاميّ، وكان لها أثر كبير في قارة أفريقيا/العربيّة لغة قارة أفريقيّة، ثمّ انحسر دورها بعد القرن XVII ، وبقي خطّها معولماً في لغات أفريقيا، حتى XX ، وفي هذا المجال نستشرف عودتها من جديد في دراسات مُستقبلية بصُرنا بها »(صالح بلعيد، 2023م). ومن بين الأسئلة التي سعى الباحث الأكاديمي الدكتور صالح بلعيد إلى الإجابة عنها من خلال هذا الكتاب: ماذا ينتظر منّا الافارقة؟ فمن المُسلم به أن الإسلام كان اختيارهم الاستراتيجيّ، واصطحب معه لغة الإسلام؛ فأضحت شبه إلزاميّة لفهمه فهماً صحيحاً بدل التّرجمة التي لا تفي بالأغراض مهما اتسمت بالقوة، وكثير من البلاد الأفريقيّة تعوربت في سوقها وفي قضاء مصالحها، والعربيّة جزء من ثقافتهم اليوميّة، وهم يطلبون في

هذه الظّروف المُعولمة مزيداً من عقد النّدوات لتدريبهم في النّطق الصّحيح للعربيّة مع تصميم المناهج التّدريسيّة الحديثة التي تجعلهم يعيشون الغمر اللّغويّ العربيّ في التّواصل عامّة، وقد كان علينا تزويدهم بالكتب العربيّة من قبل المجامع والمُؤسسات والجامعات ليعيشوا الواقع اللّغويّ المُعاصر، ويؤكد الدكتور صالح بلعيد أنهم يحتاجون منّا؛ إدماجهم في عضويّة المجامع والمُؤسّسات العربيّة، ودعوتهم لحضور أمثال هذه الفعاليات، والإغداق على علمائهم وتكريمهم ليزيدوا في الإنتاج، وطبع الكتب والدّراسات اللّغويّة الجديدة الخاصة بتعليم العربيّة للأفارقة؛ بالاعتماد على اللّغات الأمّ، وتبني مشاريع عربيّة أفريقيّة في مجال إنجاز القواميس/ المعاجم/ الأدلّة/ لغة المُحادثة إضافة إلى تعزيز وتقوية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغاتهم الأمّ، ومُساعدتهم على الاحتفاء بالمُناسبات اللّغويّة العربيّة والعالميّة من مثل: اليوم العربيّ للّغة الضاد، واليوم العالميّ للّغة العربيّة، والعيش معاً بسلام، والتّنوّع الثّقافي، وتكريم علماء أفريقيا بإسداء أوسمة استحقاقيّة نظير جهودهم في خدمة العربيّة خارج مواطنها(صالح بلعيد، 2023م)، ويقترح الأستاذ الدكتور صالح بلعيد أن تقوم المجامع اللّغويّة العربيّة بمُساعدة الأفارقة المُستعربين لمُواصلة جهودهم في نشر العربيّة في أفريقيا، يكون الابتداء من خلال تحديد خريطة طريق لهذا الأمر، وأن يُعضد بأفكار المجمعيين، وأعضاء المؤسّسات المُلحة باتّحاد المجامع؛ لتحقيق تواجد العربيّة التّربويّ في المقام الأوّل في أفريقيا، وهذا وفق جملة من المقترحات:

1-اقتراح برامج تعليميّة للمُعلّمين بمناهج حديثة تشمل التّدريبات التّربويّة اللاّزمة للمُعلّمين.

2-صياغة برامج تربويّة للمُتعلّمين تثير اهتمامات المُتعلّم، وتجعل منه عضواً فعّالاً يتجاوب مع البيئة من حوله، ومع الظواهر المُختلفة التي تدفعه لحبّ الاستطلاع والاستكشاف، ومُحاولة إيجاد الحلول للمُشكلات المُختلفة.

3-توفير المعاجم اللّغويّة المُناسبة لمُستويات الطّلاب، وتعريفهم بأهميّتها ووظائفها وخصائصها وطرائق استعمالها، ويجب أن تكون هذه المعاجم سهلة ومُبسّطة، ويُستحسن أن تكون من المعاجم التي تصف فيها المُفردات اللّغويّة بحسب ترتيب الحروف الهجائيّة في اللّغة، ليتمكّن التّلميذ من الرّجوع إليها والاستفادة منها والتّعرّف على جميع المُختصرات والرّموز والمُصطلحات المُستخدمة فيها.

4-العمل على توفير وسائل التّعليم الحديثة في المدارس؛ كالتّلفزيون التّعليميّ الذي كان في مُقدّمة الوسائل التي تشترك في تجسيد اللُّغة وتقريبها وإيصالها أو نقلها عن طريق الحواس المُتعدّدة بشرط أن تتوافر المادّة التّعليميّة النّافعة والتّخطيط السّليم في العرض والتّوجيه السّديد في الاستخدام؛ لئلا تتحوّل هذه الإثارات إلى وسيلة ترفيه بحتة، وأدوات لتمضية الوقت.

5-الاعتماد في تعليم العربيّة على المُمارسة والمُحاكاة والإكثار من التّدريب الذي يُساعد التّلاميذ على اكتساب المهارة اللّغويّة، واستعمال اللّغة استعمالاً صحيحاً بغير تكلّف. (صالح بلعيد، 2023م).

كما يدعو الباحث الدكتور صالح بلعيد إلى تقديم العربيَّة إلى أفريقيا في صورتها الكليَّة المُستوعبة للوعاء الحضاريّ، والاستثمار الحقيقيّ في وسائل التَّواصل الرَّقميّ المُعاصر، وإلى تأسيس مُنظّمة عربية تهتمّ بمظاهر الاستعراب، وتعتني بقضايا العربيّة في كلّ العالم؛ وبخاصّة أفريقيا، ويكون لها فروع في القارة الأفريقيّة؛ لإعادة ربط التّواصل العربيّ الأفريقيّ والاهتمام بالتّنميّة البشريّة، ويؤكد كذلك على ضرورة دعم المشاريع الأفريقيّة التي تعود بالنّفع على اللّغة العربيّة؛ كإنشاء المجلات والمنشورات والصّحف والفضائيات الموضوعاتيّة التي تعمل على نشر العربيّة وثقافتها، والعمل على حُسن توظيف الفُرص التي يُتيحها عصر العولمة من تكثيف في التَّواصل والأخذ والعطاء بين

الثَّقافات، والسّرعة في نشر المعلومات، وشيوع الوسائل التّكنولوجيّة، ودعم اللّغات الإفريقيّة الكبرى القريبة من العربيَّة، كالسّواحليَّة، والهوسا، والصُّوماليَّة.

وبالنسبة إلى طرائق الاستثمار في اللُّغة العربيّة تساءل الدكتور صالح بلعيد: كيف نستثمر في اللّغة العربيّة؟ وأشار إلى عدة قنوات يُمكن الاستثمار فيها ومن بينها قناة الاستثمار في السياحة، ويرى أنه يجب وضع استراتيجيّة سياحيّة لغوية ترمي إلى النّهوض باللُّغة العربيّة، وتمكينها في القطاع السّياحي، ويقترح أن يتمّ وضع سياسة لغويّة سياحيّة واضحة على الصّعيد العربي، وإصدار القرار السّياسي اللازم لتطبيق هذه السّياسة وفق تصوّرات نظريّة وتطبيقيّة، وأن بتم توفير منظومة قانونية تُلزم استعمال اللّغة العربيّة في المجالات السّياحيّة ومُطالبة الشّركات الفندقيّة العالميّة العاملة في البلاد العربيّة بوجوب التّعامل بالعربيّة أولاً، ثمّ باللّغات الأجنبيّة، وإعداد معجم عربي جامع لكلّ المُصطلحات السّياحيّة على غرار معاجم اللّغات الأجنبية الأخرى؛ بحيث يشمل تعريب الألفاظ، والأسماء؛ والمعاني، والمفاهيم والأمثلة، والنّماذج، والرّؤى، والحوارات حتى يمكن استثماره بفعاليّة في التّنميّة اللّغويّة، ويستوعب كلّ الموضوعات المُتداولة في الفنادق والمطاعم ووكالات السّفر والإرشاد السّياحي، وفي المطارات والقطارات والأسواق، مع ضرورة استحداث مُصطلحات سياحيّة عربيّة في كلّ ما يتعلّق بالخدمات السّياحيّة(شراب، إيواء، نقل، مشتريات...) وترجمة المراجع الأجنبيّة المُتخصّصة بالفكر السّياحي إلى اللّغة العربيّة، وذلك لما للتّرجمّة من إغناء وإثراء للغتنا ومعارفنا وثقافتنا، وتسهيل الاطلاع على ما أنتجه الفكر البشري دون الحاجة إلى إتقان اللّغات الأجنبيّة التي كتبت بها وفتح آفاق البحث اللّغوي الخاصّ بالسّياحة، ولاسيما في الجوانب التّطبيقيّة والوظيفيّة. (صالح بلعيد، 2023م).

ينفتح كتاب:« السّياسةُ اللُّغويّةُ وموقعُ لغة الأمّة» على مجموعة من القضايا التي فرضتها الاحتفاءات العالمية باللُّغات؛ حيث جعل الباحث الدكتور

صالح بلعيد المجال الثالث للحديث عن الأعياد العالميّة للّغات وماله علاقة وتحدث بعمق عن الاستثمار في الذكاء الاصطناعي، واللّغة العربية وتكنولوجيا التّحوّل الرّقميّ؛ ويعتقد أن السّبيل الأقرب إلى ردم الفجوة الرّقميّة يكون من خلال الخروج من التّبعيّة اللغويّة، ويكون من خلال استعمالها وتمكينها في العلوم، ولابد من تدريس العلوم بها وفيها؛ لمُواجهة هذا الاتّساع، ومُسايرة ركب الحضارة والمُستجدات العلميّة والفكريّة بالعربيّة، والعرب يحتاجون أكثر من أيّ وقت إلى التّماهي في الرّقمنة، بملامح التّنميّة البشريّة المُستديمة مُمثلة في الجوانب الاقتصاديّة والتّكنولوجيّة والابتكار، وعماد هذا كلّه تمكين المُجتمع العربيّ من اكتساب المعارف العلميّة واستثمارها بالعربيّة، ويقترح المؤلف أن يتمّ إنشاء المُؤسّسة العربيّة للمُحتوى الرّقميّ، وتكون هذه المُؤسّسة قيمة مُضافة تدعيميّة لمُؤسّسات جامعة الدّول العربيّة، ومُهمّتها اقتراح برامج عمل للتّغيير التّكنولوجيّ وتجسيد مشاريع كبرى في الرّقمنة، وإنشاء المُدوّنة اللّغويّة العربيّة وتجدر الإشارة إلى أن من أبرز التعريفات التي نجدها عن المحتوى الرقمي العربي؛ هو كل محتوى مطروح بشكل رقمي على الانترنت أو على أقراص مدمجة، أو أقراص الفيديو، أو غيرها باللغة العربية، ويتضمن مواقع الانترنت والخدمات الإلكترونية، والبوابات، والمحتوى السمعي والمرئي باللغة العربية والبرمجيات المعربة، وقواعد البيانات، ومحركات البحث، وغيرها، ناقش الدكتور صالح بلعيد في قسم خاص قضايا ترتبط بالتّعريب بين واجب العُلماء واهتمام الدّول، وقد أشاد المؤلف بالتجربة السورية في الوطن العربي؛ التي يدعو إلى الإفادة منها، حيث نجده يقول: « ويكفينا كلّ الفخر أنّ تجربة التّعريب في سورية جبّارة، فكانت في البدء تجربة، وأصبحت مشروعاً كبيراً لقيادة الوطن العربيّ بما أولته للعربيّة من مكانة، فأنعِم بها من مشروع فذ، على أنّ هذا لا يتعارض ووجوب التّضلّع من اللّغات الأجنبيّة تدعيماً للتعمّق العلميّ والفكريّ على الصّعيد العالميّ، وكلّ هذا يستدعي منّا وضع تصوّر مبنيّ على دواع

لغويّة وتربويّة واقتصاديّة واجتماعيّة فضلاً عن المُبّرر الدّينيّ» (صالح بلعيد، 2023م). وقد أشار الدكتور صالح بلعيد إلى الاستفتاء الذي أنجزه مكتب تنسيق التعريب في سنة:1966م، وقد أظهر الاستفتاء اتّفاقاً على ضرورة وأهميّة التّعريب، مع رفع الأسباب المُعوّقة لإنجاز مشروع التّعريب، وهي: غياب القرار السّياسي المُلزم على المُستوى الجماعي للدّول العربيّة، وضعف التّنسيق بين المُؤسّسات التي تتحمّل مسؤوليات التّعريب ومُؤسّسات التّعليم العالي والإعلام والثّقافة، وهناك نوع من عدم الثّقة لدى بعض القيادات والمُثقفين وبعض أساتذة الجامعات، في قدرات وإمكانية اللّغة العربيّة لاستيعاب العلوم الحديثة، وتأخّر المجامع في إعداد وإخراج المعاجم اللّغويّة والتّاريخيّة والعلمية التّخصّصيّة المُعاصرة والمُتّسقة مع حركة وسرعة المُستجدات العلميّة والثقافية وتقنيات المعلومات، وتأخّر وضع المُصطلحات وإقرارها، وما يصحبها من اختلاف وخلافات، وطول الإجراءات التي تمُرّ بها عمليات وضع المُصطلح وإقراره من قبل الجهات المعنيّة، وعدم وضع خُطط مُتكاملة ومنهجية للتّعريب، وتحديد أجهزة أو مُؤسّسة في كلّ دولة عربيّة تكون مسؤولة عن التّعريب، ومُرتبطة بمكتب تنسيق التّعريب، وقد تساءل الدكتور صالح بلعيد: ما هي العلاقة بين التّعريب والتّنميّة؟ وقد حصر إسهامات التّعريب في التّنميّة المُستديمة في أن التّعريب يُؤدّي إلى وحدة فكريّة، وذلك يُسهم في وحدة ثقافيّة للأمَّة العربيّة ومنحها شخصيّة مُتميّزة وكياناً غير قابل للذّوبان، والتّعريب يربط ربطاً ثقافياً وعملياً ماضي الأمّة وحاضرها ومُستقبلها، ويُيسّر لها الاستفادة من تراثها الحضاريّ الهائل، ويمنحها نديّة للحضارات البشريّة الأخرى، ويُكسبها الاحترام العالميّ، والتّعريب يؤدّي إلى استيعاب العلم، ويُساعد على محو الأميّة العلميّة، وهذا شرط للثّورة العلميّة الصّناعية التّكنولوجيّة، بما يُوفّره من كوادر بشرية مُؤهّلة، والتّعريب يؤدّي إلى مُجتمع مُتعلّم مثقّف، يُقدّر دور العلم، ويكون القاعدة الأساسيّة لمُجتمع صناعيّ مُتقدّم قادر على المُنافسة العالميّة، كما يرفع

التّعريب من مُستويات التّعليم الجامعيّ والبحث العلميّ، ويُسهم في رفد اللّغة العربيّة، ولغات الشعوب الإسلاميّة بالمُصطلحات العلميّة والتّقنية، ويُعيد للّغة العربيّة مجدها وانفتاحها على اللّغات الأخرى، ويُقوّي الرّوابط العلميّة والثّقافيّة بين الشّعوب الإسلاميّة، والتّعريب يُسهم في توفير أموال طائلة تُنفق على استيراد الكتب الأجنبيّة الغاليّة الثّمن، ويُؤدّي إلى تكنولوجيا عربيّة مُتقدّمة في الطّباعة، وإخراج الكتب والنّشر وتوسيع آفاق الثّقافة والمعرفة.

خاتمة: إن كتاب: «السّياسةُ اللُّغويّةُ وموقعُ لغة الأمّة» للباحث وعالم اللّسانيات الأستاذ الدكتور صالح بلعيد، يُعدُّ دراسة جادة وثمينة، تُعبِّر عن اجتهاد بحثي نوعي في ميدان السّياسةُ اللُّغويّةُ والتّخطيط اللُّغويّ في الوطن العربي؛ حيث إن الكتاب يبني تصورات شاملة عن اللُّغة العربية والتخطيط اللُّغوي تتسم بالتميُّز والجدية والعمق، ويُقدم المؤلف معالجات معرفيّة تستحق الدراسة والبحث والتأمل في مجال التّخطيط اللُّغويّ في الوطن العربي؛ الذي يقتضي سنّ سياسة لغويّة وفق المنهجيات والمرجعيات الوطنيّة والحضاريّة والتّاريخيّة لكل دولة، ويفرض إقرار سياسة لغويّة واضحة المعالم والأهداف ومن ورائها سياسة تربويّة يقع فيها الرّبط بين الأمل والطموح.

وهناك قضايا كثيرة جداً ومُهمة توقف معها الباحث الأستاذ الدكتور صالح بلعيد بالمُدارسة والتحليل في هذا الكتاب المُتسم بالكثافة المعرفية العميقة؛ والذي هو مثال على كتاباته المتأخرة التي يُحاول فيها نشر رؤيته الخاصة التي تتصل بالسياسة اللُّغويّة، ومن بين القضايا التي عالجها بدراية ووعي وعُمق: سوق اللُّغات، وكيف نستثمر في اللُّغة العربية؟، ونماذج من التجارب اللّغويّة الناجحة، والتّعريب بين واجب العُلماء واهتمام الدّول، والعربيّة بين التّجاذبات والمضايقات، ولغة الأمّة: استثمار في الذكاء الاصطناعي، واللّغة العربيّة والتّواصل الحضاري، وعبقريّة اللّغة العربيّة، وواقع النّشر العلمي باللّغة العربيّة في المجلات الدّوليّة الرّصينة، والتّعريب بين واجب العُلماء واهتمام الدول

وتاريخ العلوم باللُّغة العربيّة، واللّغة العربيّة قيمة حضارية، ولا شك في أن هذا الكتاب من خلال مجالاته الواسعة ومضامينه الشائقة؛ يفتح آفاقاً واسعة جداً لدارسي السياسة اللُّغويّة في الوطن العربي، ولا ريب في أن هذا السفر الذي تقارب صفحاته الخمسمائة صفحة سيصبح بلا شك مرجعاً مُهماً للباحثين في هذا الميدان.

قائمة المراجع:

1-صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، منشورات دار هومة للطباعة والنشر، (الجزائر،2000م)، ص: 91.

2-صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللُّغة العربية، منشورات دار هومة للطباعة والنشر، (الجزائر،1999م)، ص: 277.

3-صالح بلعيد: السّياسةُ اللُّغويّةُ وموقعُ لغة الأمّة، منشورات مطبعة زاد تي تي للنشر والتوزيع، (الجزائر، 2023م)، ص: 13، 27، 25، 26، 32، 33، 35، 96، 102، 103، 135، 295.

4-عبد العلي الودغيري: لُغة الأُمّة ولُغة الأُمّ عن واقع اللّغة العربيّة في بيئتها الاجتماعيّة والثقافيّة، منشورات دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان،2014 م)، ص:4.